

أكرم كساب يكتب: بين الإمام البنا والشيخ القرضاوي



الاثنين 18 سبتمبر 2006 06:01 م

"أعظم الشخصيات التي أثرت في فكري ومشاعري وسلوكي هي شخصية الإمام حسن البنا"⁽¹⁾ هكذا قال الشيخ القرضاوي عن شيخه الإمام "حسن البنا" رحمه الله.

لم يكن الكلام هو كلام الشيخ القرضاوي وحده، بل هو كلام الدعاة المرثيين والعلماء الربانيين: لقد وصفه "الغزالي" - رحمه الله - بأنه مجدد القرن الرابع عشر الهجري.

وقال عنه الشيخ "أبو الحسن الندوي": "الداعية العبقري.

وقال عنه الأستاذ "عمر التلمساني": "القائد الملهم الموهوب.

وما أجمل قول الشهيد سيد قطب حين وصفه بقوله: في بعض الأحيان تتبدد المصادفة العابرة كأنها قدرٌ مقدورٌ وحكمةٌ مدبرةٌ في كتاب مسطور.. "حسن البنا".. إنها مجرد مصادفة أن يكون هذا لقبه، ولكن من يقول إنها مصادفة والحقيقة الكبرى لهذا الرجل هو البناء وإحسان البناء بل عبقرية البناء؟!

وما أجمل ما قاله هو عن نفسه حين سأله أحد الصحفيين من أنت؟ فقال: أنا سائح يبحث عن الحقيقة، وإنسان يفتش عن معنى الإنسانية في الناس بمصباح "ديوجين" فنادى في الناس: (فُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الأنعام: 162).

وكغيره أعجب القرضاوي بإمامه "البنا".. بل إنه جعل لقاءه بالبنا هو إحدى حادثتين مهمتين كاننا في عام واحد، الحادثة الأولى: لقاءه بالإمام "حسن البنا" والحادثة الثانية: وفاة أمه⁽²⁾.

وكان أول لقاء رأى فيه القرضاوي شيخه "البناء" وهو في السنة الأولى من المرحلة الابتدائية حين زار الإمام البناء "طنطا"، وقد أوعى القرضاوي بما سمع من حديث عن الهجرة لم تسمع أذناه مثله من قبل.



العلامة يوسف القرضاوي

وعندما يتحدث القرضاوي عن إمامه فيصفه بأنه "القائد المنتظر" وأنه "رجل المرحلة".. إنه يرى أن "حسن البناء" كان قدرًا مصنوعًا، وحكمةً مدبّرةً لبعث هذه الأمة؛ لذا فهو يقول: كان القدر الأعلى يصنع على عينه رجلاً يعدّه لمهمة، ويسدّ به ثغرة، كان الرجل هو "حسن البناء"، وكانت المهمة هي إيقاف الأمة من رقاد، وبعثها من همود، وتحريكها من جمود، وبعبارةٍ أخرى إحياء عقل الأمة وضميرها، وتفجير طاقاتها المكنونة بتجديد الإسلام فيها، وجمعها على رسالته، والإيمان به هدفًا ومنهاجًا للحياة، والجهاد في سبيل تمكينه في الأرض.

كانت الأمة في حاجة إلى عقل جديد، وقلب جديد، وعزم جديد، ودم جديد، وكانت في حاجة إلى أن تتجسّد هذه المعاني في رجل يضع يده في يد الله، لينير له الطريق، ويهديه السبيل(3).

ويقول أيضًا: وقد كان وضِعُ العالم الإسلامي عامّةً ووضع مصر خاصةً يحتاج إلى رجل ذي فكر ثاقب، وحس مرهف، وإيمان دافق، وإرادة صلبة، يتشعر بما تعانيه الأمة من أمراض وآلام، ويتقدّر على تشخيص الداء، ووصف الدواء، ويصبر على متابعة مريضه، حتى ينتقل به من مرحلة السقام إلى العافية؛ ومنها إلى مرحلة القوة، كان هذا الرجل المنشود أو القائد المنتظر هو "حسن البناء"(4).

ولقد كان القرضاوي حريصًا كل الحرص على سماع الإمام البناء، وقد سافر أكثر من مرة ليستمع إليه في مدن الوجه البحري بمصر، وحين يسمع القرضاوي شيخه وهو يقول: "الناس في حاجة إلى رجل ذي قلب يفيض من قلبه على قلوب من حوله، ومن هذا الفيض الرباني يفيضون على من حولهم، وبهذا يتحوّلون من حال إلى حال، ويخرجون من الظلمات إلى النور"، فيعقب قائلاً: وكان حسن البناء يتحدث عن نفسه، ف

